

أشهر طرق التصنيف في هذا الوقت

قال ابن حجر في فتح الباري: "قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام: فصنف الإمام مالك «الموطأ» وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم. وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة.

وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو والأوزاعي بالشام.

وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة. وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة.

ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة وذلك على رأس المتين: فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسندًا.

وصنف مُسَدَّد بن مُسَرَّه البصري مسندًا.

وصنف أسد بن موسى الأموي مسندًا.

وصنف نعيم بن حماد الخُزاعي نزِيل مصر مسندًا.

ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فقلَّ إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد، كالإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعثمان بن أبي شيبة، وغيرهم من النبلاء، ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد معًا كأبي بكر بن أبي شيبة.

قال الذهبي في أحداث سنة ثلاث وأربعين ومئة: «وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة، وصنف سعيد بن أبي عَرُوبة، وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، وصنف الأوزاعي بالشام، وصنف مالك «الموطأ» بالمدينة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر باليمن، وصنف أبو حنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة، وصنف سفيان الثوري كتاب «الجامع»، ثم بعد يسير صنف هُشَيم كتبه، وصنف الليث بمصر، وابن هُيَعة، ثم ابن المبارك، وأبو يوسف، وابن وهب.

وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة.

فسهل -ولله الحمد- تناول العلم، وأخذ الحفظ يتناقص، فلله الأمر كله».

المصدر: فتح الباري لابن حجر، تاريخ الإسلام للذهبي

